المرأة السورية اللاجئة بين تفكك البنية القيمية وأزمة إنتاج و اقع إجتماعي جديد :الو اقع في تركيا نموذجا

Refugee Women: between the disintegration of the value structure and the crisis of producing a new social reality

La femme réfugiée: entre la désintégration de la structure des valeurs et la crise de la production d'une nouvelle réalité sociale

أ.د. زبيدي عائشة
جامعة الجزائر3

تاريخ الإرسال: 18-09-2019- **تاريخ القبول:** 01-02-2020 - **تاريخ النشر:** 28- 07 -2020

ملخص

تقدم هذه الدراسة، انطلاقا من تناول واقع اللاجئة السورية في تركيا، وصفا وتحليلا سوسيولوجيا لفهم الواقع الاجتماعي المميز لحياة النساء اللاجئات في بلد الإقامة. إن هذا الواقع الجديد يتطلب من المرأة اللاجئة اكتساب أدوات جديدة خارج نطاق ما تملك من قيم ومعايير اجتماعية لأن التكيف مع البيئة الجديدة يصبح مصدرا للقرائن الاجتماعية لتقوم بالأداء الوظيفي السيكولوجي ونوعية التكيف الاجتماعي. وتحت تأثير هذه الوضعية تعمل على تفكيك القيم المكتسبة وإحلال بدلها قيم جديدة بهدف إنتاج واقع جديد للتفاعل والحماية والتكيف والاستمرارية.

الكلمات الدالة: المرأة اللاجئة؛ البيئة؛ القيم؛ الواقع الاجتماعي.

Abstract

This study is based on describing and understanding the unique reality of the lives of refugee women within the social and political conflict. The new situation requires a kind of interaction between women and the environment in which they live. They need also new tools outside the scope of their social values and standards produced by society. They focus on the source of social clues to carry out the psychological functional function and the quality of social adjustment. This livelihood works to dismantle values and replace new values in order to produce a new reality of interaction، protection and adaptation.

Keywords: refugee women; the environment; value; social reality.

Résumé

A travers l'étude sociologique des conditions de vie des femmes réfugiées syriennes en Turquie, cette étude analyse la question de l'adaptation des réfugiés aux sociétés d'accueil. Elle montre que cette adaptation telle qu'elle est décrite dans le cas étudié, impose aux femmes réfugiées non pas une mobilisation des ressources culturelles de la société d'origine, mais la production de nouvelles valeurs aussi bien l'entretien des valeurs héritées que par la mobilisation de ces valeurs dans l'adaptation au nouvel environnement social dans le pays d'accueil.

Mots-Clés: femmes réfugiées; l'environnement; valeur; réalité sociale.

مقدمة

يعيش العالم اليوم عدة أزمات اجتماعية التي تعتبر حالة خنوع وخضوع وحقد تؤدي إلى ثورة وحراك اجتماعي وسياسي، والتي هي نتيجة للمشاكل الحاصلة داخل الواقع الإنساني والذي هو واقع اجتماعي واقتصادي وأخلاقي. فكيف نستطيع أن نحدد المواقف أمام هذه التغيرات في شقيها الاجتماعي والسياسي والتي لها نفس النتيجة وهي لجوء الأفراد إلى استعمال أدوات التغيير السلمي والثوري.

إن الحروب هي سبب للتحول الاجتماعي والسياسي وتعمل على إعادة تشكيل رمزيات المجتمعات وتنظيمها الديموغرافي وأنظمة التفكير والتراث البنيوي -الوظيفي للقيم المؤسسة للمجتمع في حركية عشوائية تحكمها الظروف الجديدة والغير متوقعة. وتتضح هذه الظروف في هدف البقاء من خلال الحق في الحصول على أسلوب العيش الجديد وبأي شكل وبأي ثمن.

ولأنه لا يمكن سجن الإنسانية ضمن قوانين ثابتة، فالتغيير هو أمر حتمي من أجل إنتاج واقع جديد.وتعتبر القيم بمعناها الابستمولوجي منظومة تفرزها علاقة بين الإنسان والمجتمع بما فيه من أعراف وتقاليد ودين. كما تدل القيم على مجموعة القواعد السلوكية كتلك التي لتزم الأفراد على قبول أو رفض وقائع إجتماعية. ولهذه القيم خلفيات دينية وإجتماعية وتمثل مرجعية ثقافية للمجتمعات، ومن حيث التكوين فهي قيم فطرية مثل:الكرامة،والحرية،والمكانة.بالإضافة إلى كل ما يخص الأفراد طبقا لمعايير شخصية أو اجتماعية.

والقيم هي معرفة وفكر وسلوك، ولا يمكن تغييرها إلا بشروط وأدوات أهمها:التغير الاجتماعي الحتمي وليس التدرجي مثل:الحروب التي تعمل على التغيير الشبه الكلي للمجتمع والأفراد،وانتقاله من حالة الاستقرار إلى حالة الفوضى والبحث عن أسباب البقاء مهما كانت ، والانتقال من شكل اجتماعي إلى آخر.

سنتاول في هده الورقة كل هده الافكار من خلال تحليل المعطيات التي جمعناها باستعمال المقابلات نصف الموجهة في اطار في تحقيق قمنا به حول واقع المرأة السورية اللاجئة في تركيا .

1. تحليل المعرفة حول القيم :أزمة القيم وقيم الأزمة

1.1 حول مفهوم الأزمة

الأزمة هي تأثير موقف أو حدث يتحدى قوى الفرد و يضطره إلى تغيير وجهة نظره وإعادة التكيف مع نفسه أو مع العالم الخارجي أو مع كلاهما (الخضيري، 1997). وفي هذا السياق يبين العالم تاد غارفي تحليله للأزمة أن اللاستقرار وأسبابه يؤدي إلى الأزمة من حيث أن طبيعة الأزمة تؤدي إلى درجة محددة من اللاستقرار التي يسببها الحرمان من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية (الفقر و القمع).

فكيف تحدث الأزمة؟ . يخضع الإنسان سواء كان فردا أو أسرة أو جماعة في مراحل عمره المختلفة لضغوط متنوعة سواء كانت هذه الضغوط داخلية أو خارجية يتأثر بها ويتفاعل معها ويحاول إزالتها أو التقليل من تأثيرها وإشباع احتياجاته، وتحقيق التوازن وأداء أدواره الاجتماعية بشكل ايجابي.

ويؤدي ازدياد هذه الضغوط إلى إحداث اضطراب في توازن الفرد وتحدث محاولاته لاستعادة التوازن ارتفاعا في معدل التوتر لديه . فكلما زاد اختلال التوازن ارتفع معدل التوتر، ولذلك يلجأ الإنسان إلى كل ما هو متاح لديه من مصادر وإمكانات، ويجند كل قواه إلى أساليب جديدة لاستعادة التوازن، فإذا فشل في استعادته فان التوتر يتصاعد لديه إلى أن يصل إلى ما يسمى نقطة التحول، حيث يعيش الإنسان مرحلة من الاضطراب واختلال التوازن، ويدخل عندئذ في مرحلة الأزمة .

ينظر الفرد إلى موقف الأزمة على أنه تهديد لوجوده ولاحتياجاته الأساسية مشاعره وتؤدي معايشة الإنسان لهذا الموقف إلى مشاعر سلبية قوية تظهر في صورة اكتئاب

ويأس وفقدان أمل، فتضعف عملياته الدفاعية، ويصبح أكثر استعدادا لقبول التأثير الخارجي، بحيث يصبح الحد الأدنى من التدخل قادرا على أحداث الحد الأقصى من التغيير. يمكن تصنيف الأزمة من خلال مداخل متعددة، فمن حيث المستوى هناك الأزمة الفردية والجماعية المجتمعية، وهناك الأزمة المادية والأزمة المعنوية، والأزمة المتوقعة كالإحالة للتقاعد، والأزمة المفاجئة كالمرض المفاجئ وانهيار المنزل. كما يمكن تصنيفها إلى أزمة عامة وأزمة فردية أو حسب نوعها الذي يتضمن عادة ثلاثة أنواع وهي: - الأزمة الحادة حيث تتعطل أدوات التوازن الجسدي عند الفرد وتتوقف عن العمل إلى حد يعجز معه الفرد عن التكيف مع هذه الحالة أو التغلب عليها؛

- الأزمة العادية وهي جزء من عملية النمو؛
- الأزمة الوضعية وهي رد فعل إزاء وضع معين كالمرض أو الكارثة.

وهناك العديد من الخصائص التي يجب أن تتوفر في الموقف أو المشكلة حتى يمكن، أن نطلق عليها أزمة ومن أهمها:

- وجود تركيبة من القوى التي تضغط على الإنسان، وقد تكون هذه القوي جسمية أو نفسية أو اجتماعية؛
- أن ينظر الإنسان إلى هذه القوى على أنها تشكل تهديدات لحياته ولأمنه ولأهدافه الأساسية في الحياة؛
- أن يشعر الإنسان تجاه هذه الموقف باليأس والعجز وعدم القدرة على التعامل معه؛
- يفقد الإنسان في معظم الحالات ثقته في نفسه.

قد يؤدي موقف الأزمة إلى ظهور أعراض سلوكية مرضية كفقدان العلاقات الاجتماعية والإصابة بالقلق.، أو إلى الإبداع في مهارات الكتابة والتأليف مما يدفعه إلى الاستعانة بالمؤسسات ذات العلاقة في المجتمع ومنها مؤسسات البحث، دور النشر، الأندية الأدبية والمكتبات. والنتيجة النهائية المتوقعة عند إتباع هذا الأسلوب هي استعادة التوازن واختفاء الأزمة. (الغريب، 2004)

2.1 حول مفهوم القيم وبيتها

يعيش الأفراد ضمن المجتمع محكومين بقوانين دينية ووضعية تشكل رمزية مقدسة لدى المجتمع وتقوم العادات والتقاليد الممارسة بدورها الفعال في تأسيس مشروعية بنية المجتمع وخصوصيته واختلافه عن المجتمعات الأخرى. والسلوك الإنساني يعبر

عن القيمة المجتمعية لتلك القوانين،ويبني الأفراد علاقة بين البيئة الاجتماعية وبين رغباتهم العامة والخاصة من اجل استمرارية لا جدال فيها .

إلا أن مفهوم التغير يستطيع الدخول إلى صرح القيم أو البنية القيمية ويحدث تبدلا على مستوى البنية الاجتماعية(خاصة نتائج تفاعل التاريخ الاجتماعي) ووظائف التنظيم الاجتماعي. كما يمكن له أن يحدث تغييرا" جذريا" ن أي الانتقال من بنية إلى أخرى أو يمس الشكل التنظيمي ككل. ويمكن للقيم أن تزول ويمكن أن تموت ويمكنها أن تعوض بقيم جديدة آو تظهر قيم جديدة لم تكن معروفة.

ولمعرفة واقع المرأة اللاجئة علينا معرفة وفهم واقع تحول القيم ومن ثم تفككها وإنتاج قيم جديدة لواقع حتمي جديد. وتبديد نسقية القيم في هذه الحالة هو فقدان السلطة وفقدان مصدر التوجيه من اجل تحقيق الذات.

من هنا يتبين أن مفهوم القيم معقد وبتعين توضيحه بشيء من التدقيق. ويمكن القول أن القيم الاجتماعية هي الخصائص أو الصفات المرغوب فيها من الجماعة والتي تحددها الثقافة السائدة، مثل التسامح والحق والتضامن..الخ.وهي أداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعي والاستقرار .والقيمة هي القدر والمنزلة. أما القيم الاجتماعية فهي الخصائص التي توجه السلوك والتي تحددها الثقافة. سيكولوجيا، القيم هي اللأنا الأعلى للفرد (الذات الداخلية) ومنظور التنشئة فتتكون من القيم حيث يتعلمها الفرد أولا" من أسرته ثم من البيئة ثم من المجتمع وتصبح لاشعورية بسبب الإيحاء.

تتعدد أنواع القيم فهي دينية، أخلاقية، جمالية، واجتماعية واقتصادية وسياسية وتربوية. وهكذا يبدو الإنسان في هذه القيم فردا في الأسرة ومواطنا في أمة وعضوا في مجتمع إنساني يرتبط كماله بكمال المجموع الذي ينتمي إليه مع احتفاظه بفرديته واستقلال شخصيته. فهو إذن مزيج من القيم السابقة. (المليجي، 2001)

2. إشكالية الدراسة منهجيتها

2.1 إشكالية الدراسة: إن الأسلوب الذي تتبعه المرأة اللاجئة في تغلبها على الأوضاع الجديدة الضاغطة يفرض عليها تغيير الأدوات التي تستعملها بشكل مستمر باللجوء عادة إلى ما يعرف بالحيل الدفاعية، حيث تتبدل العناصر من ثقافية وسياسية إلى

عناصر اجتماعية واقتصادية محضة ويمكن بذلك أن تفقد المرأة المعايير الأساسية للحياة الكريمة، ،حيث تخضع لسلوك الارغامي والفعل غير مقتنع به كحلول مؤقتة ومتسارعة. وهذا ما يقودنا إلى طرح التساؤلات التالية:

- هل يتطلب الواقع الجديد تفكك البنية القيمية التي تملكها المرأة اللاجئة من اجل إنتاج أدوات جديدة للاندماج وتجنب أزمة الانزلاق والتغييب القيمي؟
- ما هي العوامل المؤثرة في التغيير السلوكي وما هو دور الشخصية السوسيو ثقافية ؟ - كيف يمكن للمرأة المشاركة في رفض التهميش السيكولوجي؟وما هو الواقع الحقيقي للأزمة؟
- هل لمكان اللجوء وهو تركيا في بحثنا، دور في إعطاء الأمل للمرأة لإعادة صياغة قيم الاندماج وبأدوات جديدة؟

نظرا لتشابك وترابط كل هذه التساؤلات، كان علينا صياغة فرضية مركبة على البعد السلوكي لوضعية النساء اللاجئات في بلد الإقامة كما يلي: تخلق حالة اللجوء جراء العنف السياسي والاجتماعي مناخا قيميا خاصا يؤثر على طبيعة الظواهر البيئية من خلال تشجيع بعض أنماط من القيم والمعايير وتغييب بعضها اللأخر مما يدخل المرأة السورية في حالة الأزمة التي ترغمها على إنشاء واقع جديد طبيعي أحيانا ومرفوض في أحيان كثيرة، والهدف في كل الحالات هو الإقتناع بالاندماج في المجتمع الجديد من خلال الأداء الوظيفي للطرق البديلة والمناسبة لاستمرار العلاقة البيئية الجديدة.

2.2 منهج وأدوات الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي والوصفي للحالة الاجتماعية للمرأة السورية وانتقالها من واقع اجتماعي قيمي ومعياري محافظ إلى واقع جديد خارج المعايير لإنتاج أدوات جديدة قابلة للاندماج داخل المجتمع الجديد وقبول معاييره والخضوع إلى قوانينه.

تقوم الدراسة على استعمال نوعين من أدوات جمع المعطيات وهما تحليل المعرفة العلمية المتوفرة حول لجوء المرأة السورية وإجراء المقابلات مع مجموعة من النساء اللاجئات بالإضافة إلى الملاحظات التي تم رصدها خلال البحث الميداني بمدينة اسطنبول. وقد سمح لنا استعمال هذه الادوات بالحصول على معطيات دقيقة حول

الحالة المدروسة خاصة مع انتشار القضية السورية في كافة المواقع الإعلامية كقضية اجتماعية وإنسانية.

3. عرض نتائج الدراسة

1.3 المرأة في المجتمع السوري ومشروع اللجوء

1.1.3 تشخيص الوضعية في المجتمع السوري

المرأة السورية مثلها مثل حال النساء في كافة المجتمعات العربية الأكثر تعرضا للقمع والاضطهاد والتغييب عن المشاركة الفعالة في سيرورة المجتمعات وحركيتها. فقد عانت لوقت طويل من الإقصاء والتهميش. وبالرغم من التغير في مكانتها دورها الاجتماعي بفضل انتشار التعليم، فإنها مازالت تعيش صراعات بين القيم الموروثة ومكانتها الجديدة داخل التغير الاجتماعي الواقع بأسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية.

إن العارف للمجتمع السوري لا ينكر التقدم الاجتماعي والثقافي التعليمي للمرأة ومكانتها في مجتمع تعددي، ولكن ما على الباحث دراسته هو أن هناك واقع اجتماعي تحكمه العادات والتقاليد والقيم التي تجعل المرأة تعيش دورا مخالفا لذلك الذي يبدو في الواجهة الثقافية ونتج ازاءه ضروبا مختلفة من السلوك وهذا ما يدفع إلى التمييز ما بين عدة فئات للمرأة السورية:

- المرأة المدنية والعاملة والتي تتمتع بنوع من الحرية الاجتماعية، والحرية المادية –المرأة الثائرة على العادات والتقاليد.

- المرأة التي تقع في مواجهة العادات والتقاليد وتعيش حالة من الضياع بين التحرر من بعضها وبين الخضوع لبعضها الأخر.

-- المرأة التي تعيش في ظل العادات والتقاليد وترفض التغيير لدواعي مجتمعية أولا وذاتية ثانيا.وتعيش في ظل الرجل وتسعى لإرضائه.

2.1.3 اللجوء وحتمية التغير القيمي

يتولد عن التغير الحتمي ظهور أخلاق فردية تجمع بين الأخلاق والدين عندما تكون العلاقة وثيقة بين البيئة والقيم وحيث أن المحيط الجغرافي يحدد ملامح السلوك وينتج أنماط الحياة الجديدة وأساليب التفاعل الاجتماعي. وبما أن اللجوء كواقع جديد معقد ويجب تفكيكه،و يحتاج في بحثنا إلى اكتساب أدوات مختلفة عن تلك التي تملكها المرأة اللاجئة، فان حتمية التغيير ضمت كل فئات النساء في رحلة اللجوء في وضعية

وواحدة أو في وضعيات متشابهة وان هناك أسس تؤثر في التغيير القيمي مثل القدرات والميول والسمات.

إلا أن التكيف مع المحيط الاجتماعي الجديد في بلد اللجوء يتطلب توظيف القدرات مثل قدرة المرأة السورية اللاجئة على التكيف في الواقع الجديد وتحقيق الفعل الحسي والفكري المكتسب والجديد، واثبات القدرة الاجتماعية والحركية، والقدرة على حل المشكلات، بالإضافة إلى الاستعداد الوجداني والانفعالي للقيام بالدور الاجتماعي وتحديد الميل المهني. وهذا ما تحدده السمات الشخصية من خلال التنشئة الاجتماعية التي تعبر عن الميزة الفردية للفكر. ولان التوافق الاجتماعي هو توافق نفسي، أي توافق عقلي وفيزيقي ودافعي ويرافقه الأنا، وهو ايضا توافق اجتماعي أي توافق أسري وتوافق مهني وتوافق اقتصادي وتوافق ديني وثقافي، فهو توافق مع التغيير الاجتماعي الحتمي المرافق للوضع الجديد.

2.3 عرض محتوى المقابلات

1.2.3الصورة في الو اقع المعاش المجتمع التركي

إن مشكلة المرأة العربية هي مشكلة الإنسانية جمعاء لان تغيير وضعيتها يخضع لنفس مبدأ تغيير المرأة في سائر المجتمعات والقائم على اعتبار أي مجتمع في حالة تغيير وتطور حقيقيين إلا إذا كانت المرأة مشاركة فعليا في مسار تغيير العلاقات الاجتماعية.

تتعرض النساء منذ القدم إلى الظلم والعنف وهذا يتخطى جميع الفوارق في الدخل والطبقة الاجتماعية والثقافية. وتظهر أكثرها في المناطق الريفية. ولا تستثنى المرأة السورية من هذه الحقيقة التاريخية . إلا أن الظروف التي تتعرض لها سوريا اليوم تلعب دورا بارزا في انتشار العديد من الظواهر السلبية التي نتجت عن الهروب من مناطق الحرب واللجوء إلى أماكن شتى في العالم سواء دول الجوار او الدول التي سهلت منح تأشيرة الدخول . وقد تعددت وتنوعت هذه الظواهر السلبية ومن أبرزها للعيان التسول وممارسة مهن لم تكون ممارسة في البلد الأصلي.

ومن خلال المقابلات التي أجريت مع عدد من النساء السوريات اللاجئات في مدينة اسطنبول لاحظنا وجود عدة حالات لممارسة المهن، إلا أننا انتشار نوعين رئيسين لفئات المرأة السورية اللاجئة العاملة وهما :

-المرأة العاملة سواء في شركة تابعة لأسرتها أو لدى مؤسسات خاصة وخارج قانون العمل.

-المرأة المتسولة رفقة أولادها أو في شكل عائلي يشمل رجلا وعدة نساء والأطفال.

وإزاء هتين الوضعيتين انتجت المبحوثات خطابا تبريريا يمكن تصنيف محتواه كما يلي:

- نحن مضطرون للعمل، لا يوجد مورد والقانون المحلي لا يسمح لا بالإقامة ولا بالعمل.
- في الوطن لم أكن أعمل كنت ربة منزل، لم يكن يسمح لي بالعمل، عاداتنا لا تسمح بالخروج إلى العمل.
- ليس لدينا مهنة معينة،عدد من النساء لا يملكن شهادات علمية، عدد منهن يقرأن ويكتبن فقط.
- الحظ إذا حالفك تجد العمل،والعمل مرتبط بنجاحنا في الوضع الجديد.
- كل امرأة ذكية قادرة على الاستمرار ولا مجال هنا لاختيار الطريق والوسيلة.
- نحن نبذل جهد أكثر مما نحصل عليه.
- كثير من الأحيان لا استطيع السيطرة على حياتي في اللجوء.
- في كثير من الأحيان لا أملك التأثير على المشاكل التي تحدث لي كامرأة.
- نحن ضحايا الصراع الخارجي ولا نعرف من هو المتسبب بذلك، ليتنا نعود إلى الوطن.
- نحن مغلوب على أمرنا كنساء ونعاني في كثير من الأحيان من عدم القدرة.
- نحن عشنا قسوة الحرب، فقدنا أحبابنا، هناك من هم في السجن وهناك من خطف.
- نحن نخاف من المرض والجوع والفقر ونخاف من المجهول في الغد.
- -نخاف من اعتداء الآخرين علينا، وخاصة عدم قبولهم لوجودنا.لدينا الحزن الدائم والخوف والقلق.
- إن أطفالنا يتأثرون بذلك ويعانون الخوف والخجل.

2.2.3 أزمة الاندماج في المجتمع التركي

تشكل أزمة الاندماج في الواقع الجديد عائقا سياسيا واجتماعيا للعيش في بلد اللجوء،وتنتج رد فعل سلوكي يسمى الصدمة التي تحدد وتشكل موضوع الاندماج،حيث

أن المسافات الموضوعية للفرد المتعلقة بالبعد الزماني والثقافي والمعرفي قد تتحول إلى مسافات ذاتية،أي مسافات تابعة لنشاط الذات التأويلي.

يخضع سلوك المرأة السورية في بلد اللجوء الى نفس القانون المحدد لسلوك الافراد و الذي يعتبر أن السلوك غير ثابت وهو يتحول وفقا" لمطالب البشر وحاجاتهم ولأن العقل البشري متحرك وفق لتكيف الفرد مع بيئته المتغيرة.(حمود ، 2015)

وتخضع وضعية المرأة السورية اللاجئة في تركيا لهذا المبدأ التحليلي. فهذا الواقع الحالي هو واقع اجتماعي سياسي ويصنع حالة من القيم والمعايير الموجهة لأداء المرأة السورية اللاجئة ولسلوكها ويمكن لها أن تتطور من أجل التعبير عن تجاربها وانفعالاتها والاندماج في المحيط الاجتماعي الجديد بقبول قيمه وقواعده.

وفي اطار هده السيرورة ، يمكن التمييز بين فئتين من النساء اللائي هن اكثر عرضة للدخول في وضعيات هشة:

- نساء لا يملكن مستوى تعليميا وأفاقا ثقافية واجتماعية؛
- النساء العازبات الفاقدات للكفالة الاجتماعية،أو لديهن أطفالا ويعشن حالة صراع الأدوار.

والنتائج هي القلق والسلبية والحرمان العاطفي واضطراب الشخصية.

3.2.3 أنتاج و اقع جديد

إن الوضع الجديد الذي تعايشه المرأة اللاجئة عمل على صنع حالة من الإرغام على التغيير الجذري للأدوات الاجتماعية التي تتمتع بها أو تملكها المرأة السورية قبل مغادرة منزلها الأسري سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة، متعلمة أو غير ذلك. وفي هذه الحالة، تجبر المرأة على مراجعة ردود أفعالها بالنسبة إلى ضروريات ومعايير ما يسمى بمقاومة الوضع الحالي وحاجاته من جهة،ومعايير وقيم الانتماء إلى الوطن وحالته المتغيرة من جهة أخرى،أي خلق أدوات جديدة من أجل البقاء والحفاظ على الأدوات التي تملكها حول الانتماء والاندماج،مع ما قد ينجر من التعامل مع قوانين البلد الجديد وخصوصياته الاجتماعية والسياسية.

ومما سبق، تتضح أن المحددات البيئية لأداء المرأة السورية اللاجئة تنتج سلوكا صراعيا قيميا. فهي تعمل جاهدة لتخفيف حدة الصدمة وتوفير عناصر للحماية من

المصاعب التي تتعرض لها مثال: المصاعب المالية والمصاعب الصحية، والمصاعب الاجتماعية ما تعلق منها بالأمن الاجتماعي والأمن العائلي، (باستيد، 1974).

ويمكن تجميع الملاحظات السلوكية المنفردة عبر الزمن والسياقات المختلفة لإنتاج منها مقياس أوسع وأكثر تمثيلا لسلوك المرأة اللاجئة. فتشكل النوايا حالة مشتركة تسبق بشكل مؤقت أو مباشر السلوك المرتقب، وهي حالة المعرفة أو الإدراك الذي يسبق القرار للتصرف والقيام بالفعل، لأن السلوك الإنساني هو مجموعة الأنشطة المتعددة للتكيف مع البيئة المحيطة.

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن ظروف اللجوء في بلد مختلف عن البلد الأصلي تسمح بملاحظة ظهور مختلف أنواع السلوك المحددة في سلوك إنساني مسبب وسلوك هادف وسلوك ظاهر، بالإضافة إلى وجود سلوك فردي واجتماعي. (شفيق، 2002)

إن المرأة السورية اللاجئة لا تفقد القدرة على العمل الايجابي إذ أنها تحاول دائما في ظروف أدائها بدورها التقليدي داخل الأسرة بلوغ هذه الايجابية وهذا ما يوحي أن الصورة السلبية للمرأة المحافظة العربية عامة والسورية خاصة والرافضة للتغير والميالة إلى الصراع مع الآخر، أخذت طريقها إلى الزوال إذ أن ظروف اللجوء حررت بعض النساء من عباءة القيم والعادات والتقاليد، وغيرت مفهوم المعرفة لديهن.

4. تحليل النتائج الدراسة

1.4التحليل السوسيولوجي للو اقع القيمي

من خلال التحليل السوسيولوجي لواقع المرأة السورية اللاجئة في تركيا نجد أن هذه الحالة أنتجت أزمة اجتماعية ثقافية وقيمية سلبية عامة وايجابية خاصة لواقع المرأة التي تعرضت للتهميش الاجتماعي والإقصاء في المجتمع وأصابت النساء بالصدمة النفسية وجعلتهن تنتجن أدوات للمواجهة ، اذ أن الصدمة هي التي تحدد محتوى وشكل رد فعلهن السلوكي الذي يمكن أن يكون:

- العدوانية في الغالب ضمن أوضاع محيطة، خاصة عند وجود حالة من إعاقة الاحتياجات الهامة أو الخوف في حال الفشل.
- الانسحاب في حال فقدان شخص قريب وفقدان المرجعية(الأهل-المال).

وإضافة على ذلك، فان الصدمة ما ينجر عن وقوعها من أحداث يمكن أن تؤدي إلى عدة نتائج مختلفة على مستوى الفرد الواحد وتشمل اضطرابات علاقات المرأة الشخصية والاجتماعية وعلاقاتها المتغيرة وغير المتوقعة مع ذاتها وما ينتج من تغير قيمي.

إن عدم الشعور بالأمن في بلد الإقامة يؤدي بالمرأة اللاجئة إلى الشعور بالقلق وموجهة التهديد المتوقع غير المحدد على المدى القصير والطويل. وقد يؤدي القلق إلى حالة الحزن وتبني الاستجابات الانفعالية: مثل العداء والقلق والاكتئاب.

كما أن الضغط البيئي يؤثر على السلوك الاجتماعي للمرأة اللاجئة في شكل الشعور بالذنب وما ينجر عنه من الإقبال على ممارسة أنشطة جديدة منبوذة في المجتمع الأصلي مثل التسول. ويمكن تفسير هذا التحول باعتبار هذه الممارسات هي خلق لا لأدوات وظيفية، نفسية واجتماعية لإقامة وساطة بين الأوضاع البيئية وأهداف البقاء من أجل تخفيف أمد الصدمة وتغيير الأداء.

يؤثر الدعم الاجتماعي في تقييم المرأة للمخاطر والتهديدات الحياتية التي تواجهها، فعدم استفادتها من هذا الدعم لا يساعدها على التكيف مع الضبط الخارجي المهيمن في بلد الإقامة وقد تميل أكثر في حياتها الشخصية إلى الانسحاب كنمط للتغلب على مصاعب العيش في المهجر.

إن الدعم الاجتماعي يخفف من تأثير الصدمة وخاصة في حالة تكرار ها، وهو أداة الاستقرار الاجتماعي واستقرار القيم في ظروف اللجوء.

2.4 إستخلاص النتائج

من خلال الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- هناك علاقة بين أنماط التغلب القيمية وسوء الصحة السلوكية أو ايجابياتها.

- يمكن ان تكون أنماط التغلب على الصدمات فعالة من الناحية الوظيفية في حالة قدرتها على تخفيض اثر الأحداث الصادمة على السلوك الاجتماعي للمرأة اللاجئة.

- لا يمكن تبرير نمط التغييب القيمي أو ما يسمى بالحيلة الدفاعية في إجابة النساء على إنها أنماط فعالة للحالة الجديدة.

- إن أنماط التغلب على الواقع السلبي هو نمط للتكيف والاندماج وهي أدوات للحماية في حال تعرض المرأة لصدمات جديدة ومن اجل تخفيف حدة المشاكل التي تتعرض لها.

- تحتاج الأزمات إلى إدارة وخاصة إدارة القلق من خلال تبسيطه والعمل على تفعيل الإمكانات المادية والفكرية.

- إن جميع الإجابات هي سيكولوجية من خلال الخيار الشخصي وخارج القرار الجماعي.

- إن ردود الفعل تخلق قيما جديدة لدى المرأة اللاجئة مع احتفاظها بالقيم والمعايير الأصلية وتحاول الدفاع عنها من خلال الحاجة إلى العمل والموارد والبقاء.

- أثبتت المرأة اللاجئة أنها قادرة على التغيير القيمي، سواء كان مقبولا أو مرفوضا،مع اتهامها للمنظومة القيمية الاجتماعية بالظلم، والإقصاء.

- يلعب البعد النفسي دورا في الاستمرارية على الرغم من الافتقار إلى الأدوات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مثل مواصلة التعليم والتكوين ومزاولة الأنشطة الثقافية في بلد الإقامة .

- أثبتت المرأة اللاجئة أنها قادرة على التلاؤم والتكيف مع البيئة الغير موائمة لحياتها السابقة والمختلفة مع تمسكها برفض هذه البيئة.

- تشكل الأسرة فاصلا نفسيا واجتماعيا وتربويا بين الماضي والحاضر الفاعل ويبدو دورها في العلاقات التي تقوم بها المرأة اللاجئة عند أول تغيير أو انتقال ثقافي تتعرض له.

- إن للقيم جانب وقائي وجانب عملي وتكون أكثر تعرضا للتغير في مرحلة انعدام الإدراك ومشروعية الأدوات الاجتماعية التي أصبحت المرأة تملكها في ظروف اللاجوء.

-قد يتحول اللجوء إلى حراك سلبي يؤدي إلى انحراف معياري للمرأة اللاجئة في حالة البحث عن بديل سريع ومناسب للتكيف مع ظروف اللجوء وعادة مما يسبب لها صدمة من خلال الفقدان المكاني والزماني.

- إن التكيف السريع مع الوضع الاجتماعي والنفسي الجديد يؤدي إلى تغيير قيمي.

- وهناك علاقة بين الخطر الموضوعي واستجابة الفرد السيكولولوجية.

خاتمة

إن الحضارة الإسلامية قادت الإنسانية في دعوة إلى تحرير الإنسان من الجهل والظلم، سواء على المستوى العقائدي أو على مستوى منتوجات الحضارة ذاتها وترقية الإنسان على المستوى الاقتصادي والصحي والثقافي والجمالي(الجابري، 1994). إلا أن هذه القيمة الإسلامية تتطلب تعاملا معينا في حالة البحث عن حياة جديدة تنتج مفهوم الصراع بين المواجهة والرغبة في امتلاك الأدوات الفعالة للتغيير الاجتماعي والاندماج الثقافي في حالة الانتقال من محيط اجتماعي قار في البلد الأصلي إلى ظروف الإقامة كلاجئ. ويحدث الصراع القيمي من خلال حتمية المواجهة والرغبة في إيجاد حياة جديدة مجهولة، محفوفة بمخاطر الانزلاق والتغييب القيمي وقد يكون ذلك اندماجا ثقافيا. وقد تبين لنا من خلال التحليل الاجتماعي إن الدعم الاجتماعي ملزم ومؤشراته هي توفير جزء من الاستقرار الوظيفي في وسط النساء اللاجئات لتخفيف تأثير الأحداث الصادمة، ويعمل الدعم الاجتماعي على الضبط الداخلي من أجل تناسب العلاقة مع المحيط الجديد ومكوناته وليس الوقوف في وجهه.

المراجع

1- باستيد جون، 1974. علم النفس العابر للثقافة، دار الفكر، بيروت.

2- الجابري محمد عابدن، 1994. الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

3- الخضيري محسن أحمد، 1979. إدارة الأزمات، مكتبة مدبولي، القاهرة.

4- خليل أحمد خليل، 2010. المرأة العربية وقضايا التغيير، دار الطليعة، بيروت.

5- السمالوطي نبيلن، 1987. الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي، دار الشروق، جدة.

6- السيد عليوة، 1997. إدارة الأزمات والكوارث، مركز القرار والاستشارات، القاهرة.

7- شفيق محمد، 2002. العلوم السلوكية، المكتبة الجامعية، مصر.

8- المليجي حلمي، 2001. علم نفس الشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، حمود عبد العليم محمد: الاستبعاد الاجتماعي ومخاطرة على المجتمع، مجلة إضافات، العددان(31-32)، جامعة سوهاج، 2015، ص215- 216.

10- Ricœur Paul. Le conflit des interprétations: essais d'herméneutique, éd. Seuil, Paris.